

- فاعلم - وعليك وحدك تَبِعَةُ هذا العلم - أنك تركب من الأمر عظيمًا في حرب الروم.

- ماذا تعنين؟
- أنت تَطْلُبُ رَأْسَ جَدِّكَ!
- جَدِّي؟
- نعم، أبي ...
- وما تزالين تذكرين أباك يا أم؟ ...
- نعم، كأنه بَعَيْنِي منذ ساعات.
- واسمه؟
- قُسطنطين ...
- كُلُّ رومي قُسطنطين!
- ليس مثل أبي قسطنطين أحد من الروم.
- أهو قَيَصَر؟
- كأن قد بَلَغَ هذه المنزلة.
- ولم يبلُغ بعد؟
- لست أدري! فقد انقطع ما بيني وبين بَنِي أَبِي، منذ صِرْتُ إلى عبد الملك.
- وكان أبوك يومئذ ...
- بَطْرِيْقًا يُوْهله نسبُه وجاهُه إلى العرش!

أطبق الفتى شفتيه، وحدِّق فيما أمامه، وأمال رأسه إلى جانب، وسبح في أوهامه، وجلست أمه بإزائه صامتة، ترمقه بعينين فيهما حُبٌّ وإشفاق ووَجَل.  
وطال صمت الفتى حتى قلقَت أمه، فقالت في حنان وعطف: لقد طَوَّفَتَ بعيدًا في أوهامك يا مسلمة.

- نعم.
- وهل عُدت؟
- نعم.
- وماذا رأيتَ في سَرَحَتِكَ يا بُنَي؟
- رأيتُ أباك.